

على الرغم من تعايش طائفتي السُّنة والشيعة بمنطقة الشرق الأوسط منذ زمن بعيد إلا أن الأحداث الجارية تشير إلى أن المنطقة باتت مُرشحة لصراع طائفي دموى بين السُّنة والشيعة، فبينما أُلقت طهران بثقلها وراء كل من بشار الأسد في سوريا ومرتدي "الحوثي" في اليمن فإن المملكة العربية السعودية تعمل على إسقاط كل من بشار والحوثي، وقد وصلت الأمور إلى الذروة عقب قيام السلطات السعودية بإعدام المواطن الشيعي "نمر باقر النمر" وما استتبعه من اقتحام السفارة السعودية في طهران وطردها الدبلوماسيين الإيرانيين من الرياض.

لكن الشواهد تقول أن ما يحدث بالمنطقة حالياً ليس مجرد صراع طائفي، فمنظور المملكة العربية السعودية يختلف عن منظور تنظيم الدولة الإسلامية في ما يخص الدفاع عن الطائفة السُّنية المُضطهدة في كل من سوريا والعراق.

وتعتبر مسألة الطائفية مُتأصلة داخل بعض الأنظمة الحاكمة في منطقة الشرق الأوسط، ويمكن أن نضرب مثلاً فـ "روح الله الخميني" مُفجر الثورة في إيران والذي شغل منصب المرشد الأعلى للثورة الإيرانية فيما بعد والذي أسس لنظام حكم يُسمى "ولاية الفقيه" والذي تقوم فكرته على ضرورة قيام رجال الدين الشيعة بالإشراف المباشر على شئون حكم البلاد، تلك الطريقة التي تُعطي رجال الدين الشيعة الحرية المطلقة في وضع القوانين والسياسات التي تدير الدولة على نهجها، ويقول مراقبون أن تلك الطريقة هي التي قامت عليها الدولة الإيرانية في أعقاب اندلاع الثورة عام 1979.

وهناك رأي يقول أن الطائفية لا تعد السبب الرئيسي في اندلاع الصراعات في الوقت الراهن، ويضرب أصحاب هذا الرأي مثلاً بالحرب الأهلية الدائرة في سوريا فقد بدأت تلك الحرب جراء محاولات لتغيير نظام الحكم في البلاد، وقد حاول بشار الأسد مراراً منذ اندلاع الصراع تصوير المسألة على أنها مجرد مواجهة مع جماعات إرهابية وأن الأمر لا صلة له بالصراع الطائفي.

والحقيقة أن الرأي السابق من وجهة نظرنا هو منافي للحقيقة، فالرئيس السوري الأسبق "حافظ الأسد" عمد إلى التعاون منذ اللحظة الأولى مع الجماعات الشيعية في عدة مناطق بما فيها لبنان، كما أن التعاون المستمر بين جماعة الحوثي في اليمن والنظام الإيراني لا يخفى على أحد.

وهناك رأي آخر يقول أن هناك بعض الجماعات استخدمت العامل الطائفي كستار لتحقيق مصالح سياسية مثل تنظيم الدولة الإسلامية الذي استفاد من ارتفاع نسبة البطالة لتجنيد مزيد من الشباب في صفوف التنظيم رغم أن قادة تنظيم الدولة الإسلامية أعلنوا منذ البداية أن هدفهم هو وقف المد الشيعي في العراق وسوريا، كما أن جماعات أخرى إستخدمت العامل الطائفي من أجل أغراض سياسية تتمثل في الإطاحة بنظام بشار الأسد وإقامة دولة سُّنية على الأراضي السورية.

والواقع يقول أن الطائفية قد امتزجت مع العوامل السياسية لتشكيل الصراعات بمنطقة الشرق الأوسط، فالمملكة العربية السعودية قامت بإعدام المواطن السعودي الشيعي "نمر باقر النمر" رغم علم الرياض برد الفعل الإيراني المتوقع، ويقول مراقبون أن الرياض أرادت إرسال رسالة إلى واشنطن عبر إعدام "النمر" مفادها أن السعودية على استعداد للوقوف بمفردها في مواجهة المد الإيراني إذا ما رفضت واشنطن القيام بذلك وهو ما حدث بالفعل.

رابط المقال:

<https://www.foreignaffairs.com/articles/middle-east/2016-01-25/truth-about-sectarianism>

ترجمة: أحمد سامي

كاتب المقالة : جاكوب أوليدورت Olidort Jacob

تاريخ النشر : 05/02/2016

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com